

سنن النسائي الكبرى (السنن الكبرى)

11360 - أنا محمد بن عبد الأعلى نا محمد بن ثور عن معمر عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري قال أخبره عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب [ص 416] وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن حديث عائشة زوج النبي A حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله وكلهم حدثني بطائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصا وقد وعيت من كل واحد منهم الحديث الذي حدثني به وبعض حديثهم يصدق بعضه بعضا زعموا أن عائشة زوج النبي A قالت كان رسول الله A إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله A بعدما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله A من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرجل فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أطفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي وحملوه على بعيري الذي كنت أركبه وهم يحسبون أنني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلهن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقتين من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رفعوه ورحلوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فيممت منزلي الذي كنت فيه ووطننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون فبينما أنا جالسة في منزلي إذ غلبتني عيني فنمت حتى أصبحت وكان صفوان بن المعطل من وراء الجيش فأدلى فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائما فأتاني فعرفني حين رأيته وكان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها وانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحو الظهيرة فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول فقدمت المدينة فاشتكت شهرا والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يرييني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله A اللطف الذي كنت أرى حين أشتكي إنما يدخل علي فيسلم فيقول كيف تيكم فذلك الذي يرييني ولا أشعر بالشئ حتى خرجت بعدما نكثت [ص 417] فخرجت معي أم مسطح قبل المنامع وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن

أثأثة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت تسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت يا هنتاه ألم تسمعي ما قال قلت وما قال فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله ﷺ وقال كيف تكم قلت أتأذن لي أن آتي أبوي قال نعم وأنا أريد حينئذ أن أتيقن الخبر من عندهما فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت لأبوي فقلت لأمي أي هنتاه ما يتحدث الناس قالت أي بنية هوني عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها فقلت سبحان الله أو قد تحدث الناس بهذا وبلغ رسول الله ﷺ A قالت نعم فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى ظن أبوي أن البكاء سيفلق كبدي فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله والذي يعلم في نفسه من الود فقال يا رسول الله ﷺ أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله ﷺ لم يضيق الله ﷻ عليك النساء والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك يعني بريرة فدعا رسول الله ﷺ A بريرة فقال هل رأيت من شيء يربيك من عائشة قالت بريرة والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا أغمضه عليها أكثر من أنها حديثه السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله ﷺ A خطيبا فحمد الله ﷻ وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فمن يعذرني ممن قد بلغني أذاه في أهلي يعني عبد الله ﷻ بن أبي بن سلول فقال رسول الله ﷺ A وهو على المنبر أيضا يا معشر المسلمين من يعذرني ممن قد بلغني أذاه في أهلي يعني عبد الله ﷻ بن أبي بن سلول فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال أعذرك منه يا رسول الله ﷻ إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخرج أمرتنا ففعلنا أمرك فقال سعد بن عباد وهو سيد الخرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال أي سعد بن معاذ لعمر الله ﷻ لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو بن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله ﷻ لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ A قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ A يخفضهم حتى سكتوا ثم أتاني النبي A وأنا في بيت أبي فبينا هو جالس وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار وساق الحديث